

63 | الفقيه والمتفقه للحافظ البغدادي | ذكر أخلاق الفقيه وآدابه

وما يلزمه

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ اعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له - [00:00:00](#)

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اللهم صلي وسلم وزد وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا ثم اما بعد - [00:00:20](#)

هناك امور تشكل شخصية المسلم. ولا يمكن للانسان ان يخرج عن هذه الامور. كما نقول بان طلاء البناء مشكل من الرمل والاسمنت والجبس وغير ذلك. فكذلك شخصية الانسان تتكبر من عدة مكونات. اهم مكون في شخصية الانسان بعد الاعتقاد مسألة - [00:00:40](#)

الاخلاق. وتكلم العلماء قديما عن مسألة الاخلاق. يا ترى هل اخلاق الناس جبلية؟ جبلية اي وهبية وهبية اي الله تبارك وتعالى تفضل بها عليهم فلا دخل لهم في تحصيلهم. ام ان اخلاق الناس - [00:01:20](#)

كسبية كسبية اي الناس يجتهدون في تحصيلها. الارزاق كلها من باب المكاسب الارزاق كلها مكاسب. لان الانسان يسعى في تحصيلها. المعارف والعلوم والفنون كلها مكاسب كسبية لان الانسان يسعى في تحصيلها. لكن هناك امور وهبية - [00:01:50](#)

هذه الامور الوهبية لا يسعى الانسان في تحصيلها. فلولا الانسان لا دخل له فيه وطول الانسان لا دخل له فيه. هذه امور وهبية هذا طويل وهذا قصير وهذا ابيض. وهذا احمر وهذا - [00:02:20](#)

هذا اسمر لدخل الانسان بهذه الاشياء. فما يكون عليه انسان منه ما يكون كسبيا ومنه ما يكون وهبيا. ليبقى هذا العنصر المهم وهو الاخلاق. هل هو وكسبي ام وهبي نزاع كبير بين العلماء في هذه المسألة. والحقيقة بان الاخلاق - [00:02:40](#)

منها ما يكون وهبيا. اي ان الله تعالى وهب الانسان هذا الخلق. واما ان يكون كسبيا اي الانسان اعانه الله على تحصيل هذا الخلق. مش الانسان حصله بمزاجه وبشطارته لا اعانه الله على تحصيل هذا الخلق. واما ان يكون الخلق في بدايته وهبيا - [00:03:10](#)

وفي تمامه وكماله كسبيا. يعني يبقى ربنا عز وجل اداك اصل هذا الخلق توفيق منه رحمة منه هبة منه ثم انت بعد ذلك اجتهدت في تنميته. شئ مثل الحفظ الحفظ خلة وهي وهبية من الله عز وجل. لكن لو الانسان اذا لم يعتد الحقد - [00:03:40](#)

وهتبقى له محفوظات يكررها فان هذه الملكة تضعف وتضمرب طب اذا تعود الانسان الحفظ وقوى هذه الملكة فان هذه الملكة تنمو وتزداد. والاشد مصري والحديث في الصحيح وفي غيره في وفد عبد القيس عندما اتى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:10](#)

وقال له النبي عليه الصلاة والسلام ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله فقال يا رسول الله هل جبلت عليهما؟ ام حصلتهما؟ قال بل جبلك الله عليهما. الحلم والاناة. اذا هناك اخلاق جبلية. وهب من الله. هبة من الله. العقل - [00:04:40](#)

هبة من الله عز وجل. لكن هناك انسان ينمي الملكات العقلية وهناك انسان يهمل هذه الملكات. هذا الفارق بين هذا وذاك وهل يمكن للخلق ان يتغير يمكن الاخلاق يا اخواني ان تتغير؟ يعني واحد مثلا يبقى عنده خلق - [00:05:10](#)

سيء وبعد كده يغيره الى خلق احسن؟ ولا الموضوعات دي ما بتنتهيش خلاص؟ عبارة عن قالب طوب اه مسته النار فهو على ما عليه. لو كان مستقيم يبقى اذا نضج على استقامته. واذا كان - [00:05:33](#)

معوجا نضج على اعوجاجه. المسألة كده هذه المسألة ايضا فيها كلام طويل بين اهل العلم. والصحيح ان الانسان قابل للتغيير. الانسان

قابل للتغيير مش لتطور. قابل للتغيير الانسان يمكن ان يتغير من جاهل لعالم. ومن سفيه الى حكيم. ومن متهور - [00:05:53](#) الى متأنى ومن بخيل الى كريم ومن قانت الى راضي اذا الانسان يمكن ان تتغير احواله ولكن باي شيء بامرير الاول الدعاء الثاني المجاهر لهذا يبقى حاجتين يتغير الانسان بهما فقط. الاول الدعاء تلح في الدعاء - [00:06:23](#) لان كل شيء في هذا الكون يعطيك الله تعالى اياه من خزينته. اذا عند ربنا عز وجل خزائن في خزينة للعلم وخزينة للتوفيق وخزينة للسداد وخزينة للرشاد وخزينة للفهم كل شيء ربنا سبحانه وتعالى عنده خزائنه. قال الله وان من شيء - [00:06:53](#) الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الا بقدر معلوم. فاذا كانت خزائن الخلق وما يحتاجون عند الملك. فاذا اردت شيئا من الملك تعمل ايه؟ تهرب من الملك ولا تهرب الى الملك؟ ليس امامك الا ان تذهب اليه. انت - [00:07:23](#) تقرب الى الله. قال الله ففروا الى الله. اني لكم منه نذير مبين. ولا ينبغي لك ان تعلق على ربك. قال الله والا تعلقوا على الله. بل بالعكس اذا ابتعدت عن دعاء الله سخط الله - [00:07:53](#) تعالى عليك يبقى اول شيء الدعاء. الامر الثاني المجاهدة. المجاهدة اللي هو بذل الجهد لتحصيل المطلوب. ولكن هذا الامر فيه معاناة. فيه معاناة فمش سهل. فيه هناك انسان يبذل مجهود لتقسيم مطلوب ويقع له المطلوب سريعا. وهناك انسان يبذل - [00:08:13](#) جهد لتحصيل المطلوب فلا يقع له الا بعد طول نفس. يعني مثلا واحد العربية بتاعته الصبح نامت البطارية اللي بيحبه ربنا يزقه زق. الناس تزق زقة العربية تقوم ايه؟ شغالة. يبقى بذل مجهود لتحصيل المطلوب - [00:08:43](#) طيب زقه الزقة ما قامتش العربية. يبقى هنا بقى ايه؟ هنا المصابرة. نشوف بقى يا ترى مش شايف البطارية المشيرة في اسلاك البطارية. المشكلة في الكونناك. المشكلة في كذا تبدأ بقى تبذل بذلا شديدا معاناة - [00:09:03](#) هذه المعاناة هي المجاهدة. يبقى زق العربية لتحصيل المطلوب وانها تمشي ده جهد. ده جهد وجهاد لكن المجاهدة فيها معاناة. فيها معاناة. ولهذا قال ربنا عز وجل والذين جاهدوا وفينا لنهدينهم سبلنا. يبقى سبيل الملك سبحانه لا يتهيا الا لاصحاب المجاهدة - [00:09:23](#) اصحاب المجاهدة اللي عندهم قدرة توفيقية من الرب الكريم الملك كي يتغيروا لما هو افضل يبقى الاخلاق المرذولة يمكن ان تتغير الى الاخلاق الحميدة بهذين الامرين الدعاء والثاني ماذا؟ المجاهدة. قال النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم - [00:09:53](#) تعلم بالتعلم مسألة التعلم على وزن تفعل والوزن ده فيه معنى المكابدة والمجاهدة في معنى البذل والمشقة. انما العلم بالتعلم يبقى يمكن للانسان ان يحصل علما ويكون هذا العلم علم جزئي في موضوع - [00:10:23](#) ولكن ان هو يتعمق في هذا العلم او ان يحيط اطرافا من عدة فنون هذا الامر ليأتي اليه ابا الا ايه الا بالمجاهدة. انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالحلم التحلم اي تكلف الحلم الانسان يتكلف الخلق شيئا بعد شيء شيئا بعد شيء حتى - [00:10:53](#) الخلق المتكلف فيه يصير ماذا؟ خلقا لازما له. معظم المشاكل الموجودة في بيوتات المسلمين من اهم اسبابها ان التخلو ان التكلف لم يصر قلة وخلقنا. وانما التكلف تكلف سرعان ما يزول. المسكين الشاب يقترض - [00:11:23](#) فلوس ويروح للعروسة. ويتقدم اليها. هم يقولوا له بقى هي ما شاء الله. صوتها ده ما بيطلعش برة وما شاء الله ست بيت هي اللي شايلة كل حاجة في البيت. ويعلم الله ان هذا المسكين قبل ان يأتيه - [00:11:53](#) اليهم قد عضت امها وتدخل الناس للفصل بينهما عند الشجار. الحارة كلها اتلمت عليه لكنها تتكلف الصوت الهادي وتتكلف النباهة والشطارة والى غير ذلك وهو ايضا يتكلف. اذا هي تزين في عينه. هي دي اللي كنت بدور عليه. انت عاوز ايه - [00:12:13](#) ادب واخلاق هادية ما بتنطقش. فبوقها الكلمة ما بتطلعش برة بقها. عاوز ايه اكثر من كده؟ في البيت شاطرة ولهوبة انت عاوز ايه اكثر من كده؟ في الفهم عاقلة ومسددة. انت عاوز ايه؟ طب وهو - [00:12:43](#) بيتجلف ايضا لها. يتكلف حسن السم. ويتكلف الكرم والبذخ والعتاء. ويتكلف الحلم والخلق الحسن. الله هي عاوزة ايه؟ عريس ما شاء الله بيعطي ومؤدب وكل شيء وتستمر هذه الرحلة المتكلف فيها شهرين ثلاثة اربعة خمسة ستة سنة على حسب الامور -

[00:13:03](#)

ثم يكون البناء. وبعد البناء تتكشف الحقائق. هناك ناس في الاسبوع الثاني يبدأ الداتسون ينقل ما تخافش. وهناك ناس الشهر الثاني او السنة الثانية على حسب طول النفس عند كل فريق. ايه المشكلة - [00:13:33](#)

التكلف ليس خطأ. التكلف ليس خطأ. احنا لابد ان احنا نقابل بعض باحسن صورة لابد ولكن ينبغي ان يكون هذا تكلف ماذا ايه؟ صفة بقى. اذا كنت انت بتتكلف تكون احسن خلاص. خلي ما هو احسن هو الاصل لك. فينقلب هذا التكلف الى ماذا؟ الى - [00:13:53](#)

حميدة. انسان او واحد اسمه جريء. فيه راجل اسمه جريء. والراجل ده سبحان الملك يعني لو نازل على السلم وقطة طالعة ضربت في رجله ممكن قلبه يقف ويحولوه على مستشفى الطوارئ - [00:14:23](#)

هل الجريء ده يمكن ان يكون جريئا يتكلف الجرأة مرة بعد مرة بعد مرة حتى يكون جريئا رجل جاهل يحضر مجالس العلماء ويسمع لكلام العلماء مرة واثنين وثلاثة واربعة وخمسة. ويبدأ ان هو يقرأ - [00:14:43](#)

مرة واثنين وثلاثة ويتكلف القراءة حتى تهيأ له آآ هذه الملكة ملكة تحصيل العلم. رجل ضيق العطن. يعني دايم بيتنرفز بسرعة وشخصيته على كفه. يحاول ان هو يجاهد نفسه في علاج - [00:15:03](#)

هذه الخلة مرة واثنين وثلاثة واربعة وخمسة وستة لغاية ما يبقى متكيف على الوضع الجديد اللي هو الحسن اذا الاخلاق يمكن ان تتغير. الاخلاق يمكن ان تتغير. ما فيش حد يقول - [00:15:23](#)

دي للكلب ما بيتعدل ولو اتربط فيه قالب طوب. الله! ده ممكن يتعدل. ايه المشكلة احنا دلوقتي بنشوف واحد رجله متنية بيكسروا رجله المتنية ويعدلوها بعملية تبقى رجله مستقيمة بعد كده. ايه المشكلة - [00:15:43](#)

الاشكال ان نفسنا قصير في التغيير. نفسنا قصير في التغيير. الانسان يعرف عيوبه يعرف عيوبه ولو قلت للاخر يا اخي رحم الله من اهدى الي عيوبي. انا عاوزك تقول لي عيوبي. مش عارف اقولها لك - [00:16:03](#)

لان انت صندوق مغلق. بنى الانسان على نفسه بصيرة. انت ادري بنفسك من غيرك. هلا جعلت لنفسك برنامج تغيير قلت والله انا عندي عيوب واحد اتنين ثلاثة اربعة خمسة وخلال هذا العام ان شاء الله سعالج - [00:16:23](#)

نفسى من هذه الالوجاع ومن هذه العيوب والافات. ما المانع؟ لو انسان عنده افة في المعدة او الكبد او اي جهاز بيروح للاطباء وبياخذ العلاج الفحوصات ويقول ان شاء الله خلال الست اشهر الجايين دول هعمل واحد اتنين ثلاثة اربعة. واخلاقك - [00:16:43](#)

تيكا وتسفل بك وتترك نفسك الى هذا الحضيض؟ لأ. هذا لا يجوز وهذا لا يليق. مسألة الخلق ينبغي لطالب العلم ان يتصف بها. علم زائد خلق يدينا وضع صحيح علم زائد سوء خلق يدينا صد عن سبيل الله. على طول يدينا صد عن سبيل الله. لما يبقى طالب - [00:17:03](#)

علم وشكله انه لا يدل الناس على الله. ولا يمك بايديهم الى الله. ولا يكونوا صالحة باخلاقه الفاضلة بنس الرجل هو. موضوع اليوم ذكر اخلاق الفقيه وادابه وما يلزمه استعماله مع تلاميذه واصحابه. اظن هذا العنوان عنوان مهم جدا - [00:17:33](#)

قال الحافظ البغدادي عليه رحمة الله يلزم الفقيه ان يتخير من الاخلاق اجملها ومن الاداب افضلها. طبعا يتخير في معاملة غيره. والا مع لابد ان يلزم نفسه بقانون الاخلاق. ايه المشكلة يا اخواني؟ المشكلة احنا عندنا انفصال - [00:18:03](#)

بين النفس والغير. بين النفس والغير. الاء ينضح بما فيه. الانسان اذا كان خلوقا في نفسه نضح هذا الخلق وانتهى الى غيره. لكن انسان جوف هواء. يعني انسان فاضي. جوف هواء يعني فاضي. ليس عنده الا الهواء. هيهات - [00:18:33](#)

ان يكون خلوقا مع غيره. ولو تكلف الخلق لانقطعت انفاسه. يعني لو تكلف ان هو يبقى انسان خلوق خلاص مرة اتنين مش قادر بعد كده. مش قادر يستحمل. بالضبط. زي البدلة الثقيلة في عز الصيف. لفة واثنين بقى ساعة ساعتين - [00:19:03](#)

لكن واحد يلبسها من الصبح لغاية بالليل وينام فيها ويصحى فيها كمان ده مسألة لا تحتل. دي مسألة لا محتمل اريتم عدم تحمل الانسان للبدلة الثقيلة في الصيف القانض كذلك الانسان - [00:19:23](#)

اذا لم يتخلق في نفسه لا يستطيع ان يتخلق مع غيره. فيلزم الفقيه ان يتخير من الاخلاق اجملها ومن الاداب افضلها. فيستعمل ذلك مع البعيد والقريب. والا النبي والنسيب ويتجنب طرائق الجهال وخالق العوام والارذال - [00:19:43](#)

العرب قديما كانت اخلاقهم تدرج تحت معنى واحد وهو معنى المروءة. يعني كانت العرب اخلاقهم تدرج تحت ذلك المعنى ومعنى المروءة الصفة الذاتية الذاتية يعني في نفسك انت التي يلزم لصاحبها عند تحذيتها. الاجتناب - [00:20:13](#)

عم لا يليق به. يعني صفة موجودة في ذاته هو. في ذاته هو. عندما كما يراعي هذه الصفة يجتنب الامور التي لا تليق به. ده مروءة. فما ينفعش انه يكون بخيل - [00:20:54](#)

لان البخل ده مرزول ما ينفعش يبقى فيه هناك حرمة وهذه الحرمة ربما تتعرض للاذى ثم ينطلق ولا يراعي. ده مخالف للمروءة. ما ينفعش بعض العرب ترك شرب الخمر. ليه - [00:21:14](#)

لانه عندما شرب الخمر دارت الخمر برأسه فهدي هذا يعني ايه؟ تكلم بكلام مش من ضبط ما ينفعش ان هو يقوله. يبقى انا راجل كبارة. اقول الكلام اللي ما ينفعش ده كلام الصبيان اللي بيعالجه في الحارة ما ينفعش - [00:21:34](#)

فترك شرب الخمر وهناك حروب ضروس قتل فيها الالاف قبل اسلام بسبب ماذا؟ مراعاة المروءة او نقص المروءة. عندما اتى الاسلام ما كانت عليه العرب من المروءة قرره الاسلام. صدق. الصدق. الامانة. الكرم - [00:21:54](#)

اباء النخوة الشجاعة الفتوة النجدة كل الصفات التي هي محمودة عند العرب اتى الاسلام بتقريرها. وكل ما كان من اخلاق السفلى والاراذل والجهال اتى الاسلام بنفيها ومحاربتها. ده مسألة او دي مسألة مقررة - [00:22:24](#)

والباحث والقارئ في حال النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه وكيف هذب اخلاق الصحابة رضي الله تعالى عنهم جميعا يقف عند هذه الحقيقة. ولهذا في الحديث الاول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه - [00:22:54](#)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا اه اكمل المؤمنين ايمانا. احسنهم خلقا. وهذا الحديث اسناده حسن. وفيه دليل على ان من اسباب زيادة الايمان حسن الخلق. فيه دليل على ان من اسباب زيادة - [00:23:14](#)

الايمان حسن الخلق. ولهذا روى الامام ابو داود هذا الحديث وبوب عليه فقال باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه. يبقى حسن الخلق حسن الخلق حسنة ماضية وثقل في الميزان. فمن اسباب زيادة الايمان حسن الخلق. وقال رسول - [00:23:44](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم صالح الاخلاق. وهذا الحديث حسن ورواه ابن الدنيا. بعثت لاتمم صالح الاخلاق. كلمة لاتممها معناها ايه؟ انه لم يأت خلق له وانما الاخلاق كانت موجودة. فهذب منها وقوم منها واعتمد منها - [00:24:14](#)

فاتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم منهج الاخلاق. وصدر كلامه بقوله انما التي هي في قوة النفي والاستثناء. انما في قوة النفي والاستثناء. انما انت نذير تس ما انت الا نذير. انما المؤمنون اخوة تساوي ما المؤمنون الا اخوة. فكذلك - [00:24:44](#)

قوله بعثت لاتمم صالح الاخلاق كأنها في معنى انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق الحديث التالي حديث رائع. جميل مبارك واختم به هذا المجلس ان شاء الله حديث عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه وعن ابيه. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:25:14](#)

ان الرجل ان الرجل ليبلغ بحسن خلقه. ان الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم ان الرجل ليبلغ ان الرجل ليبلغه بحسن خلقه درجة الصائم القائم. هذا حديث صحيح لغيره. وهناك رواية - [00:25:44](#)

الامام احمد سندوها اقوى واصح. وذكرها المخرج في حاشيته ولفظها ان المسلم المسدد ان المسلم المسدد مش اي واحد. ان المسلم المسددة وسدد اللي هو الموفق. السداد التوفيق. والسداد فيه معنى الاصابة. الاصابة - [00:26:24](#)

مع الصواب وهذا كله لازمه الاتقان. يبقى راجل متقن مصيب موفق اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني. ان المسلم الموفق ليدرك درجة الصوام القوام بحسن خلقه. مش الصائم - [00:26:54](#)

بس لا الصوام القوام صوام على وزن فعال. والوزن ده اما ان يعنى به صيغة المبالغة. واما ان يعنى به الصفة المشبهة. فاذا كان الرجل حسن الخلق وهذه شيمة امتاز بها وتخلق فان الاولى الا تكون صيغة مبالغة وانما - [00:27:24](#)

منصفة مشبهة لما فيها من معنى اللزوم. يبقى ان المسلم المسدد المسلم المسدد لا درجة الصوام القوام بيصوم النهار. ويقيم الليل دائما هذا كله من الذي يمكن له ان يعيش صائما قائما. مين اللي يقدر يعمل كده - [00:27:54](#)

فالشباب اللي هم ذهبوا للسؤال عن عبادة النبي عليه الصلاة والسلام فكأنهم تقلوها. قال احدهم اما انا اما انا فاقوم الليل ولا ارقد.

وقال الثاني اما انا فاصوم النهار واللافطر. فبين - 00:28:24

النبي عليه الصلاة والسلام انه ينام ويرقد وانه يصوم ويفطر. لكن يمكن ان تبلغ درجة الصوام القوام بماذا بحسن الخلق؟ نقف عند هذا

القدر ونسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا واياكم والسامعين وجميع المسلمين - 00:28:44

ان يرزقنا حسن الخلق. وان يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله

علي ما صلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى اله وصحبه وسلم - 00:29:04